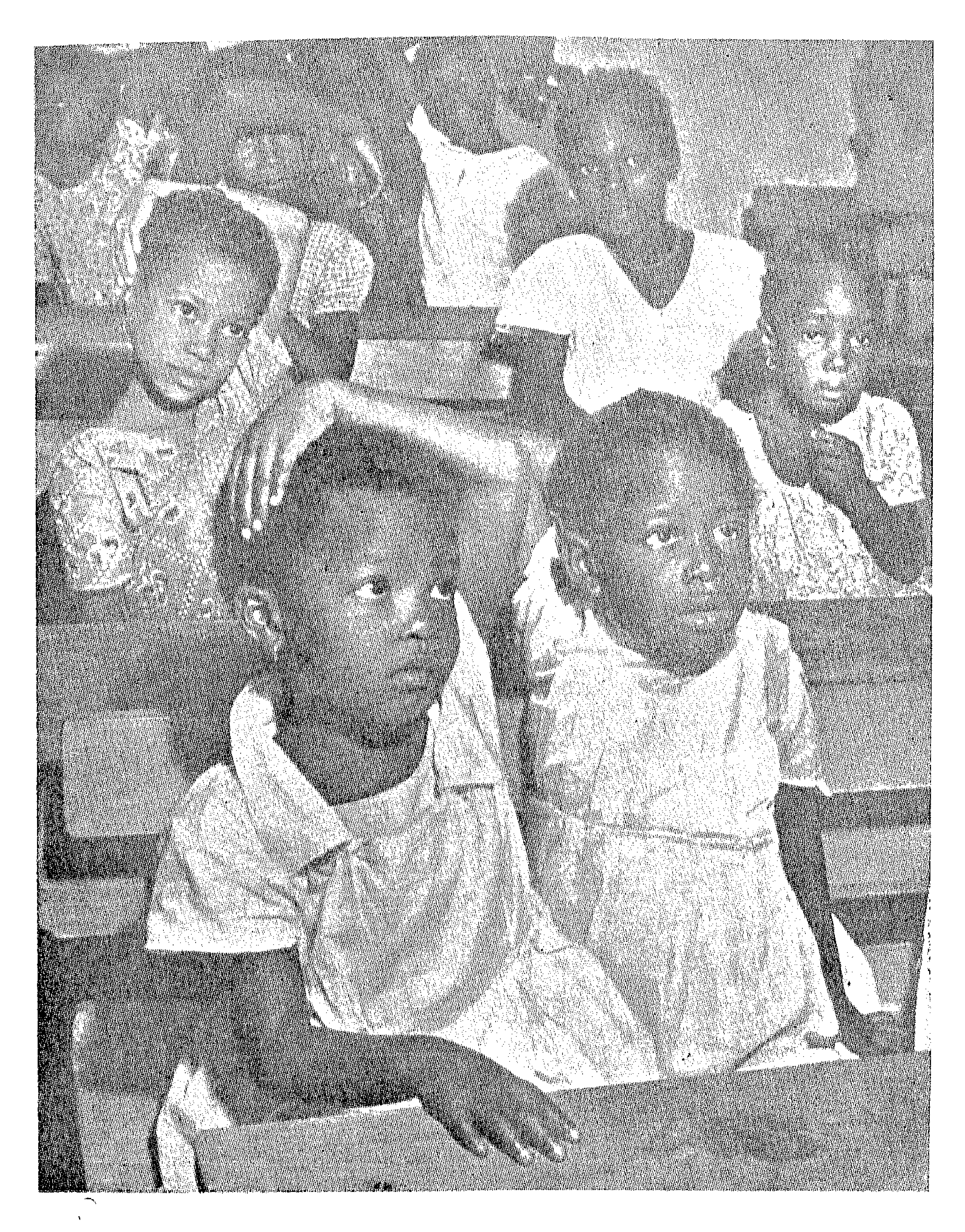
السنة الأولى
العدد التاسع يوليو سنة ١٩٥٨

نهضة أفريقية

في هذا العدد

- الزحف المقدس
- أوغنده وتطور حدودها
- هذه هي زنجبار
- عيذاب



تلميذات بمدرســـة فى ((سيراليون))



نهضة افريقيه

مجلة شهرية للثقافة الإفريقية

رئيس التحرير : محمد عبد العزيز اسحق

محتويات العدد

هذه هي زنجبار

بقلم الأستاذ محمد البيلي

ان الاســـتعمار البريطـــانى فى افريقية قد يبدو متناقضا ، لا يسير على سياسة مرسومة واحدة ٠٠ فهو فى غرب أفريقية يختلف تماما عنه فى وسط افريقيـــة وعنه فى شرق افريقيـــة ... يختلف فى الأسلوب والوسيلة .. ولكنه يندفع الى نفس الهـــدف والغـــاية ، وهو الاستغلال والسيطرة ٠٠

وفى زنجبار اليوم حركة وطنية ٠٠ تهـــدف الى التحرر من الاســـتعمار البريطانى ، والى اعلان الوطن الزنجبارى دولة مستقلة لهـــا كيانها السياسى والاقتصـــادى والثقافى والاجتماعى المستقل ٠٠

ومن هنا بدأ الصراع بين السلطات البريطانية ، التى تتمثل فى موظفى وزارة المستعمرات البريطانية ، وبين شعب زنجبـــار الذى يتطلع الى الاستقلال الكامل ٠

وضع غريب :

والوضع العام فى زنجبار ، وضع غريب ، لقـــد استغل الانجليز هذا الوضع فى رسم سياستهم الاستعمارية فى هذه المنطقة ٠٠

ان زنجبار تبعد عن ساحل افريقية الشرقى مسافة ٢٥ دقيقة بالطائرة ٠٠ أو أقل من ٢٣ ميلا ، جنوب خط العرض ٦ ، وشرق خط الطول ٣٩ ٠

وتتكون زنجبار من جزيرتين هما زنجبار وبمبا أو الجزيرة الخضراء ٠٠ وكذلك من شريط على ساحل كينيا يمتـــد ٥٢ ميلا طولا ، وعشرة أميال عرضا ، بما فى ذلك جزيرة ممباسا ٠٠ وقد أجر سلطان زنجبار عام ١٨٩٥ هذه المنطقـــة الى حكومة كينيا نظير ايجار اسمى قدره ١١ ألف جنيه ٠ ويطالب الوطنيون اليوم بانهاء عقد الايجار ، وعودة الساحل الى الوطن الزنجبارى ٠٠

وجزيرة زنجبار هى الجزيرة الثانية فى شرق افريقيـــة فى المساحة بعد مدغشقر ، فمساحتها ٦٤ ميلا مربعا ، أما بمبا فانها تقع على بعد ٢٥ ميلا من زنجبار ، ومساحتها ٣٨٠ ميلا مربعا ٠٠

وأكثر مناطق زنجبار ارتفاعا يرتفع عن سطح البحر ٣٩٠ قدما ٠٠

السكان :

ونعود الى المشكلة الأساسية فى زنجبار ٠٠ وهى مشكلة السكان :

* ان تعداد زنجبار يبلغ نحو مليون و٣٦٤ ألف نسمة ٠

* منهم ٣٠٠ ألف من الأوروبيين معظمهم من الموظفين الانجليز ٠

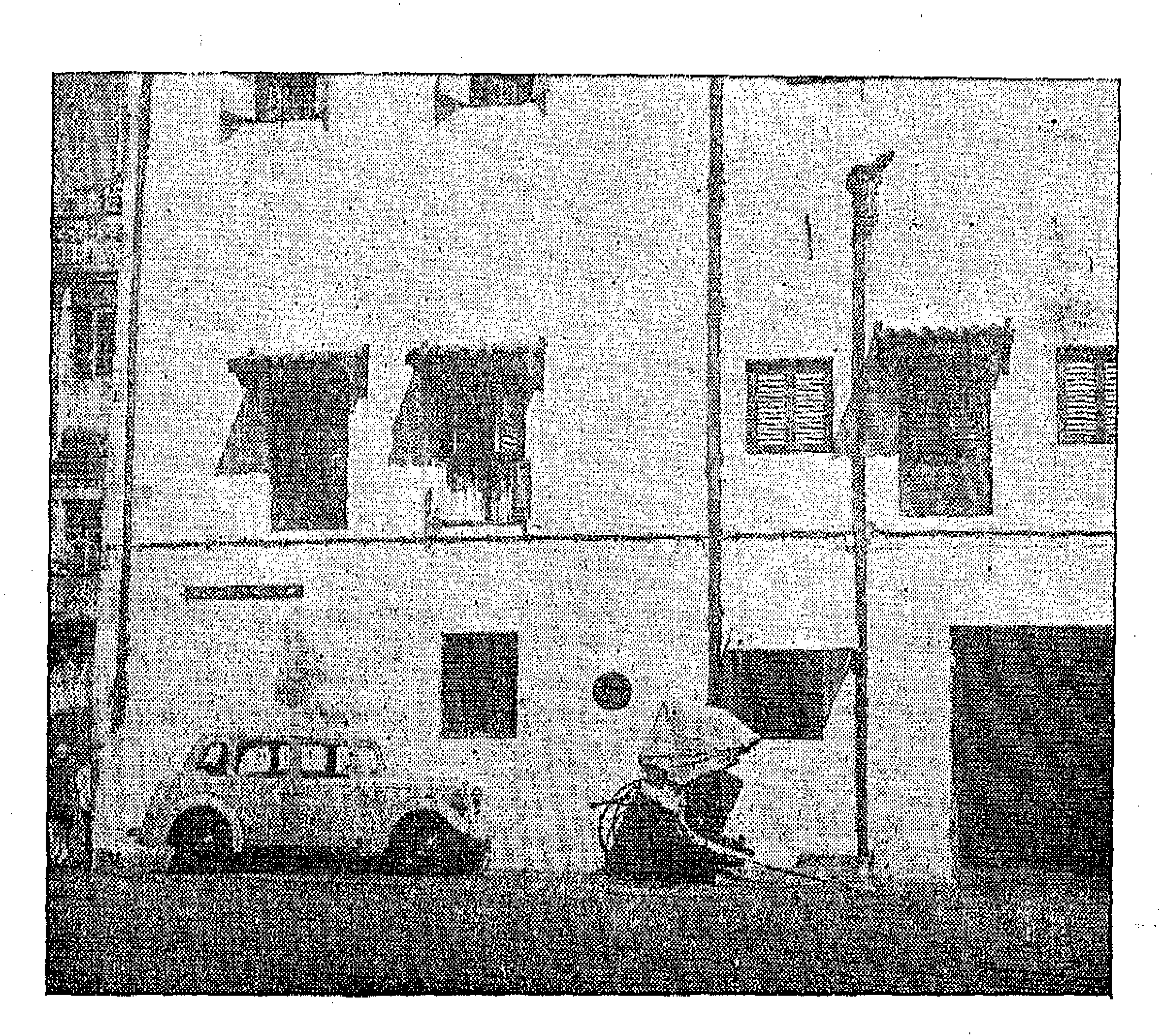
* و ١٥ ألفا من الهنود ٠

* و ٤٥ ألفا من العرب

* و ٣٠٠ ألف من الافريقيين

* وهناك عناصر أخرى من الايرانيين وهم الشـــيرازيون ومواطنو جنوب الجزيرة العربية ، وعددهم نحو أربعة آلاف نسمة ٠٠

ويتضح من ذلك أن العناصر التى تؤثر فى الاتجاهات السياسية العامة من عنصرى العرب والأفريقيين ٠٠



سيارة وعجلة يسمونها ((الروكشو))

فرق تسد :

وبدأت بريطانيـــا تلعب لعبتهـــا الاستعمارية ٠٠٠ على أساس مبدأ فرق تسد ، كانت فى بادىء الأمر تقف الى جانب العرب لأنهم أقلية ٠٠٠

ولكن منذ اليوم الذى اشتدت فيه ثورة مصر ٠٠ وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر ميـلاد القومية العربية ، بدأت بريطانيا تقلل من تأييـــدها للعرب ٠٠ وتتجه الى الأفريقيين ٠٠

ثم بدأت تحارب المواطنين العرب ٠٠ وتصـــدر التشريعات التى تحد من نشـــاطهم السياسى والاجتماعى ٠٠ وبخاصـــة عندما فتح شعب زنجبار

الراديوذات يوم ·· فاذا بهم يستمعون الى صوت مواطنة زنجبارية ، هى شريفه ناصر ، تذيع عليهم لأول مرة باللغة السواحلية ·· وهى لغة الأغلبية الساحقة ··· ويتكلمها العرب أيضا ·· من محطة صوت العرب بالقاهرة ··

العرب ضد الافريقيين :

وهكذا برزت خطوط معركة بريطانيا السياسية فى سبيل الاحتفاظ بزنجبار وساحل كينيا ·· معركة أساسها استغلال العناصر الافريقية المسلمة ضد العناصر العربية المسلمة ·· ولقد بدأت خطوط هذه المعركة واضحة فى الانتخابات الأخيرة للمجلس التشريعى ، التى أجريت فى أواخر يوليو من العام الماضى ··

ففى هذه المعركة وقف الانجليز وراء المرشح الافريقى بكل امكانياتهم المالية والسياسية أمام المرشح العربى ··· فاذا المرشح الافريقى يفوز بـ ٣٣٢٨ صوتا مقابل ٩١٨ صوتا ···

ولهذه الدائرة بالذات أهمية خاصة ..

فالمرشح العربى هو على بن محسن وله مكانة خاصة فى زنجبار ·· وهو من المنادين باستقلال زنجبار ، والغاء عقد ايجار ساحل كينيا ·

ولقد قابلت السيد على بن محسن ·· فى منزله الأنيق ·· فاذا به يحتفظ بصورة كبيرة للرئيس جمال عبدالناصر على الحائط ·· وراح يحدثنى عن مبادىء حزبه فى ايمان وثقة ·· وفضل مصر على الحركة القومية فى زنجبار

كما حدثنى على بن محسن عن كفاح شعب زنجبار من أجل استقلاله واقامة دولة ديموقراطية دستورية ، تنبع من ارادة الشعب ·· وكيف استطاع الشعب عن طريق اتحاده أن يحصل على مطالبه من الانجليز ·· المطلب بعد المطلب ·· وكيف أن العرب قادوا المعركة الدستورية فى عام ١٩٥٥ ورفضوا الاشتراك فى المجلس التشريعى تحت ظل النظام الاستعمارى العنصرى وكيف اضطرت بريطانيا الى اقامة انتخابات عامة لنصف أعضاء المجلس ، وعلى استبعاد الانتخاب على أساس عنصرى وطائفى واعترفوا لشعب زنجبار بشخصيته الاعتبارية ·

نعم ·· قد يكون على بن محسن — أو مصطفى كامل زنجبار كما يطلق عليه شعب زنجبار — قد سقط فى أول انتخاب عام ، نتيجة لظروف خارجة عن ارادته وعن ارادة الشعب الذى يمثله ، ولكنه نجح فى اقامة شخصية المواطن الزنجبارى ، وحفظ للوطن وحدته وجمع بين عناصره المختلفة ··

وسقوط على بن محسن ليس له سوى وجه سياسى واحد ·· وهو تحديد المعركة السياسية القادمة :

السياســـة التى سوف يقف فيهـــا الانجليز فى جانب وشعب زنجبار فى جانب آخر ..

وفى رأيى أن تكييف المعركة ، بهذا الشكل وبذلك الهدف ، سوف يدنى زنجبار من مرحلة الاستقلال .

تكتل العرب :

وقد بدأ الحزب الوطنى والعرب فى تكتيل ارادتهم ، وتنظيم صفوفهم . فكون الشـــباب العربى اتحادا ثقافيا تحت اسم اتحاد شباب العرب ومعظم أعضائه من الموظفين ..

كما كونوا جمعية عربية .. ومعهدا اسلاميا تتبعه عدة مدارس ، للثقافة العربيـــة ، وتعليم اللغـــة العربية ، والدين الاسلامى ..

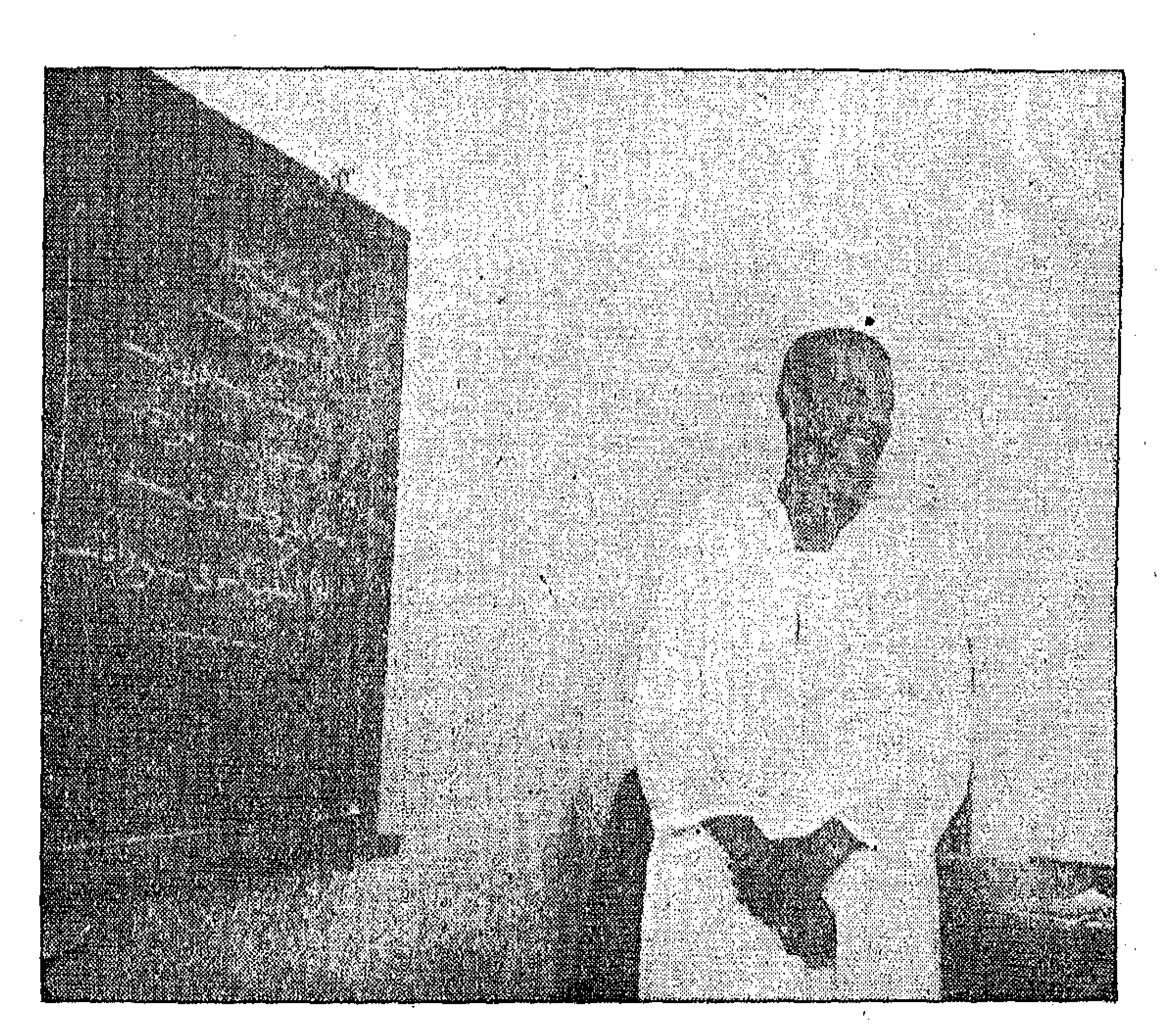
ولقد زرت روضـــة الأطفال .. وتحدثت الى رئيستها السيدة تماضر نامكى ، وهى ســـيدة مملوءة ايمانا بالثقافة العربيـــة ، ودورها فى انشاء جيل جديد مؤمن بالقومية العربية ..

وقد شكت الى السيدة تماضر من حالة المعاهد الثقافية وقالت لى :

ـ نحن محتاجون الى معلمين مثقفين ثقافة عربيةخالصة .. نحن محتاجون الى أســـاتذة ومدرسين من مصر ومن الدول العربية ...

وبدت فى نبرتها رنة حزن عميقة وهى تقول لى :

ـ تصور أننا حتى نحن المدرسين لا نجيد اللغة العربية .. ! ؟



مدرس من زنجبار

المعهد الاسلامي :

وعندما زرت المعهد الاسلامي شاهدت نشـــاطا ثقافيـــا ضخما في حدود الامكانيات المحدودة لزنجبار ·· أن الدراسة في المعهد خمس سنوات ، وتؤهل الطـــالب الى نهـــاية المرحلة الثـــانوية ··· ثم يسافر بعد ذلك الطلبـــة غالبـــا الى مصر لاستكمال دراستهم العالية ··

والمعهد تنفق عليـــه الحكومة ·· ولا يتلقى أية اعانات خارجيـــة من الدول الاسلامية أو العربية ··

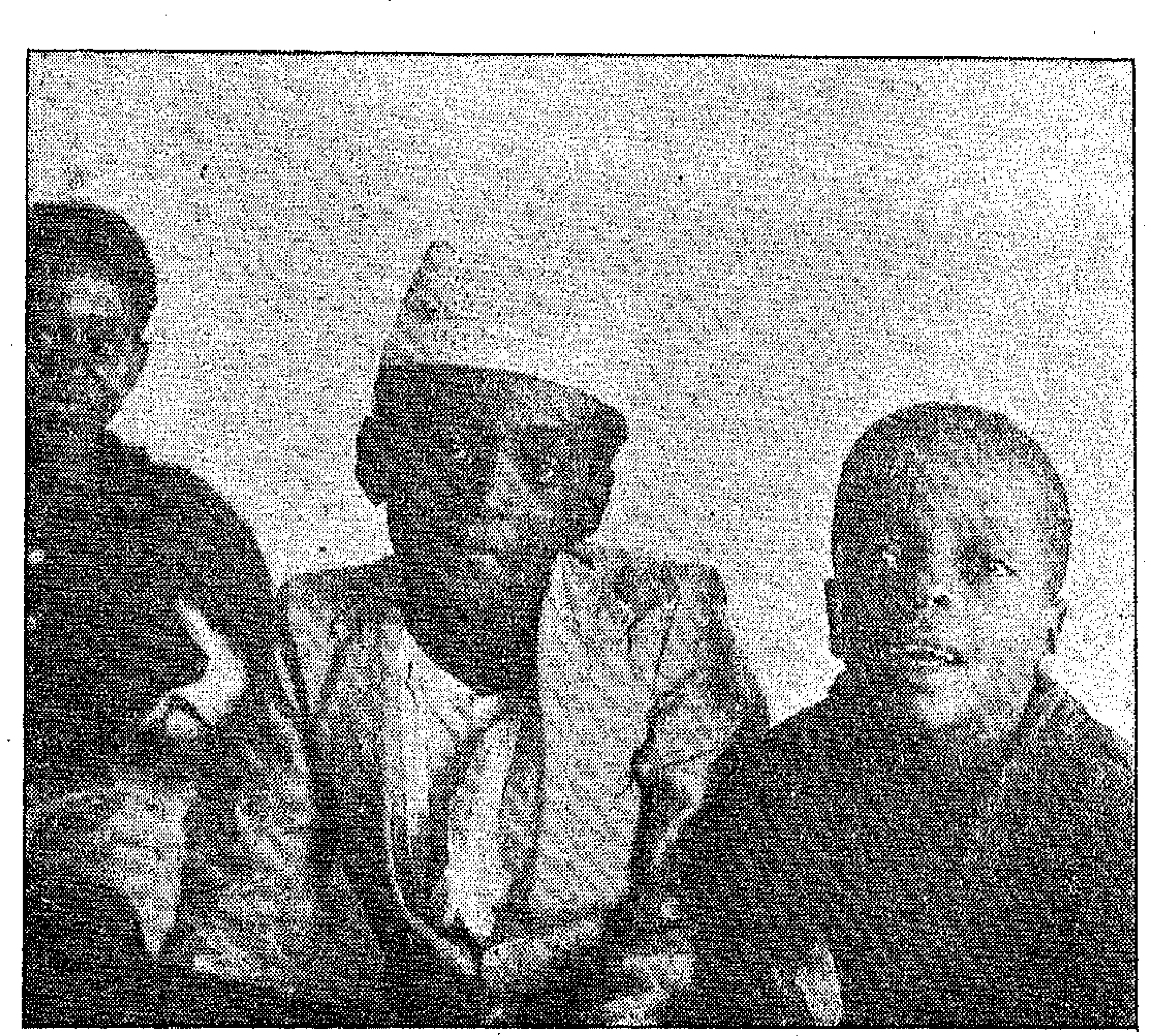
وقد قال لي مدير المعهد :

ـ ان الطلبة جميعا يحبون مصر ·· وكلهم رغبة في السفر الى مصر ·· ولكن امكانياتنا ضـــئيلة لارســـال البعوث ·· ونرجو أن تبلغوا الرئيس جمال عبد الناصر ··· أن له مواطنين في زنجبار يحملون علم اللغة العربية ، ولكنهم يتعثرون في طريق استكمال دراساتهم ، ثم قال :

ـ ان الأزهـــر كان يولي المعهـــد الاسلامي عناية كبيرة فعين لها أستاذا للعلوم الاسلامية ، هو الشيخ محمد محمـــد الدهان ·· ولـــكنه عاد الى مصر ·· وما زال مكانه شـــاغرا ·· الا من هنا ·

ثم أشار الى جدار احدى الغرف ، وقال :

ـ وهذه هي صورته ···



طلبة من زنجبار

ثقافة العرب :

وهكذا وجدت فى زنجبار ثورة اجتماعية سياسية ، أساسها تثقيف الشعب ثقافة عربية محضة ... وأن تتخذ تعاليم الاسلام القديمة معولا لهدم سياسة الاستعمار البريطانى ، الذى يعمل على توسيع الهوة ، وبذر الخلاف ، والتشكيك بين العناصر الافريقية ، والعناصر العربية ..

سلطان زنجبار :

ولقد بدأ الانجليز فى الأشهر الأخيرة فى الدق على هذه النغمة ...

وأحسست بذلك وأنا أتحدث الى سلطان زنجبار صاحب السمو سيد خليفة بن حارب ، الذى منحته بريطانيا ثلاثة أوسمة رفيعة .. من بينها وسام ربطة الساق من درجة فارس ... لخدماته الأكيدة وحبه لبريطانيا ...

والسلطان فى الثامنة والسبعين من عمره .. وقد اعتلى العرش فى نفس العام الذى اعتلى فيه الملك جورج الخامس عرش بريطانيا فى عام ١٩١١ وقد عينه البريطانيون بعد عزل الخليفة السابق ..

والسلطان يملك ثلاثة قصور ، وثلاثة طواويس جميلة ، وثلاث سيارات حمراء فاخرة ..

قال لى السلطان بعد أن احتسينا شراب الورد الأحمر القانى :

ـ اعذرنى اذا لم أتحدث اليك فى السياسة ، فلقد آليت على نفسى ألا أخوض فيها .. ان السياسة تجلب التعب .

ثم طأطأ رأسه بعمامته البيضاء ، حتى كادت لحيته البيضاء الوقور أن تلمس عباءته القاتمة ، ذات الاطراف المذهبة ، وجلبابه الأبيض ...

وسألنى :

ـ هل تعرف السواحلية ـ وهى لغة البلاد الوطنية ـ ؟

قلت :

ـ لا .

فقال بحزن :

ـ وحتى نحن العرب لم نكن نعرفها لقد جئنا الى هنا لاجئين من مسقط وعمان ... وكنا ننطق العربية .. ولا نعرف كلمة واحدة من السواحلية ولكننا تعلمناها وأن كان بيننا من لا يزال حتى الآن لا يعرف النطق بها ..

وهكذا لمس السلطان يد المشكلة .. السياسية ... دون أن يخوض فى السياسة .

وراح السلطان يحدثنى عن مصر ... فقال انه زارها كثيرا فى طريقه الى لندن ، وفى عودته منها ..

الحركة العمالية :

وفى زنجبار حركة عمالية ضخمة ، تسير الى جانب الحركة القومية والثقافية ...

فاتحـــادات العمال هى أقـــدم التنظيمات فى زنجبار ، لأن عمرها ١٧ عاما ، بينمـــا الحزب الوطنى وهو التشكيل السياسى الوحيد لا يزيد عمره عن سنتين اثنتين ٠٠ ومن ناحية أخرى فان أقوى اتحادات العمال هى اتحادات عمال السفن والبحر التى يبلغ عدد أعضائها نحو ٢٥٠٠ عامل ٠٠

فاذا سرنا فى هذا التحليل خرجنا بالنتيجة الحتمية لتكتيك بريطانيـــا السـياسى بل وأسس ســياستها فى زنجبـــار ٠ ٠ ٠ وهـــو اللعب باتحادات العمال ضد الحزب الوطنى ٠

فمن ناحيـــة نجـــد أن اتحادات العمال تضم نحو ٩٩٪ من الافريقيين بينما الحزب الوطنى مع دعوته للقضاء على العنصرية والتمييز العنصرى يبلغ عـــدد الافريقيين فيـــه الثلثين ، وتسيطر عليه عقول عربية ٠

وكان أول محك لهذا الصراع فى أواخر يوليو من العام الماضى ، عندما رشح السـيد على بن محسن زعيم الحزب الوطنى نفسه عن دائرة نجامبو وهى دائرة معظم سكانها من الافريقيين

وهنا انتهز الانجليز الفرصة ٠٠٠ ورشحوا أحد زعماء العمال الافريقيين وهو « عبيد كروم » أمامه ٠٠

مخلب القط :

وعبيد كروم من زعماء السفن ٠٠ وهو من منطقة رواندا أوراندا ، وقد عمل فى البحر كتاجر متجول مدة ٢٢ عاما ٠٠ جاب فيها موانىء العالم ٠٠ ثم انتهى به الأمر الى انشاء نقابة لعمال الزوارق البخارية فى ميناء زنجبار ، وقد أطلق عليه الانجليز فى دعايتهم له اسم «أرنست بيفن الحركة العمالية» فى زنجبـــار ٠٠ وساعدوه بالمال فى معركته الانتخابيـــة ، وأثاروا جميع الطوائف والعنـــاصر عن نفس هذا الطريق ضد منافسيه ٠٠٠

وبدأت المعركة ٠٠ على بن محسن ينادى بتحرير زنجبار من الاستعمار البريطانى ٠٠٠

وعبيد كروم ينادى ببقاء الاستعمار لأن الشعب الزنجبارى لم ينضج بعد سياسيا أو دستوريا ، وأنه يجب أن يتعلم الكثير من البريطانيين ٠٠٠٠

أصابع بريطانيا :

أما الوجه الثانى من المعركة ٠٠٠ فلقد كان يكشف بوضوح عن أصابع الانجليز التى تحرك الدمية الجديدة على المسرح ٠٠٠ فلقد شـــجعوا تسجيل أسماء الافريقيين فى هذه الدائرة ، ومنعوا العرب من تسجيل أسمائهم ٠٠ ثم لعبوا بورقة العنصرية ، فلقد وقف عبيد ينـــدد بالعرب فقال فى احدى خطبه :

ان العرب متخلفون مثلنا نحن الافريقيين تماما ٠٠ انهم يحاولون أن يتخذوا منا عبيدا لهم ٠ ٠

وكسب عبيد المعركة .. ويومها قال عبيد وهو فى زهرة النصر :

ـ أنا ابن زنجبار ... أما الآخرون .. فانهم ينحدرون من مكان آخر .. ليس فى افريقية ...

ولكن معركة الاستعمار لم تنته بعد .. انها بدأت من جديد تلغم الطريق أمام العناصر الوطنية ، وتحاول أن تفرق صفوف العرب أنفسهم ...

المعركة الثانية :

فالمعروف أن ساحل كينيا هو جزء من زنجبار ، وخاضع لتاج السلطان ..

والمعروف أيضا أن بريطانيا بعد الضربات التى تلقتها فى قناة السويس وبعد اعلان الهندحيادها ... ومطالبة سيلان لبريطانيا بنقل قواعدها البحرية فيها . أصبحت تبحث جديا فى اقامة قاعدة بحرية عسكرية فى ممباسا التابعة لزنجبار ...

غير أن مشروعها فى اقامة هذه القواعد العسكرية البحرية يهدد اليوم القومية العربية التى بدأت تغزو زنجبار وكينيا ...

ومن هنا فلقد فكر البريطانيون .. فى اقامة منطقة تحكم حكما ذاتيا على طول الساحل على أن تنسلخ مع الوقت من الوطن الزنجبارى .. ثم تنضم مع الوقت أيضا الى كينيا ...

وبدأ الانجليز يلعبون لعبتهم ، فأوعزوا الى العضوين العربيين المعينين فى مجلس كينيا التشريعى بتقديم « مشروع لاقامة الحكم الذاتى فى الساحل » الى حكومة كينيا ..

● ويقضى المشروع الاستعمارى باقامة مجلس اقليمى لمنطقة الساحل وممباسا ، يرأسه نائب الحاكم العام البريطانى ويتولى الحاكم الاقليمى منصب نائب الرئيس فيه ، ويكون نصف أعضائه من العرب .

● ويقضى المشروع أيضا باقامة مجلس تشريعى للساحل يشغل العرب نصف مقاعده أيضا ، ويحل محل المجلس الاقليمى ، وذلك فى مدى خمس سنوات ، والمفهوم أن مباحثات خاصة دارت منذ شهور بين ممثلى اقليم الساحل فى المجلس التشريعى فى كينيا ... ولكن لم يشعر العرب بأن فى ايديهم ورقة رابحة الا بعد أن دار الجدل حول نقل القاعدة البحرية البريطانيا من ميناء سيلان الى ممباسا .

وأشار العضوان الرجعيان الى أن مشروعهما خير ضمان ضد أية اضطرابات قد تقوم بها العناصر الوطنية المتطرفة فى المستقبل ..

وكانا يزعمان أيضا أن عرب كينيا يميلون الى بريطانيا ويقبلون مبدأ الحكومة القائمة على تمثيل الجنسيات المختلفة .

والمعروف أن هذا الاقتراح الذى تقدم به العضوان يرتبط بالموقف الحاضر فى زنجبار ؟ .

خوف الانجليز على السلطان :

وتقول المصادر البريطانية التى التقيت بها فى نيروبى ان صحة سلطان زنجبار الموالى لبريطانيا فى تدهور مستمر ... وان أنظار الوطنيين تتجه الى أن يخلفه سلطان آخر غير ولى عهده الأمير عبد الله ... غير أنه اذا استطاع الوطنيون وهم جماعة قوية اجبار الأمير عبد الله على الانسحاب ، ووضعوا على العرش عناصر وطنية متوسلين بالمظاهرات الشعبية المؤيدة لهم .. فان سيطرة بريطانيا على الساحل تصبح موضع الريبة والشك .

كشف أوراق الاستعمار :

ولم يعدم الانجليز مؤيدين لهم من الخونة ... ومن هؤلاء الخونة ، الشريف شاطرى الرئيس الجديد للاتحاد العربى المركزى فى ممباسا ، وهو عضو سابق فى مجلس كينيا التشريعى .

وفى غباء كشف شاطرى عن أوراق بريطانيا ... فلقد خطب فى أحد الاجتماعات مؤيدا الاقتراح الاستعمارى فقال مانصه بالحرف الواحد :

ــ ان كل امرىء به مسحة من العقل لايمكنه معارضة اقامة حكم ذاتى فى منطقة الساحل ، فان هذه المعارضة تعد نكرانا لأيادى الحكومة البريطانية واغفالا لمصالح كينيا الحقة ..

ترى ماذا كان رد الفعل ... ؟

لقد كشف العرب الوطنيون المؤامرة .. وكشفوا الأهداف الخفية التى يريدها المستعمر من وراء مشروعه ... وهى بذر روح الفرقة بين العرب أنفسهم ، وسلخ منطقة الساحل عن زنجبار الأم ...

فاجتمع ألفا عربى فى ممباسا ، وأصدروا قرارا دمغوا فيه المشروع بالاستعمار ... كما سحبوا ثقتهم بممثليهم فى المجلس التشريعى الكينى اللذين تقدما بالمشروع ... ورشحوا منافسين لهما ...

وبعد :

وبعد .. فهذه هى خيوط مؤامرات بريطانيا فى زنجبار ..

مؤامرات لتفكيك وحدة شعب زنجبار عن طريق التمييز العنصرى .. وعن طريق التفرقة بين عناصر الطائفة الواحدة ... ثم ضرب كل طائفة بالطائفة الأخرى ...

ان المعركة مستمرة ... والحقائق لا يمكن أن تغيب أو تختفى ... والعناصر الوطنية قد تلقت من الماضى القريب والبعيد عظات ودروسا ..